العدد الخامس والعشرون
2008

مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا

1376 من وفاة الرسول ﷺ الموافق لعام 2008 مسيحي

- دقة التعبير في نهايات الآيات القرآنية
- الإيقاع النثري (صوره وخصائصه)
- صورة بلنسية في الموروث الأندلسي
- دور الإسلام في التواصل بين مناطق الساحل والصحراء الإفريقية

د. محمد عبد القادر سبقة
كلية الآداب - جامعة الفاتح

مقدمة

المشكلات الاجتماعية ظاهرة لازمت الإنسان منذ بدء الخليقة، فمنذ استقرار الإنسان على الأرض، وتلمس أسس الحضارة الأولى، عرف الإنسان أنواعاً مختلفة من العراقيل الاجتماعية، التي من شأنها أن تعيق مسيرته الحياتية، وبدون شك فإنه مع تطور الحضارة الإنسانية، تطورت وتنوعت المشكلات الاجتماعية، فكل عصر من العصور وكل مجتمع من المجتمعات، عاش فيها الإنسان، عرف خلالها مجموعة من المشكلات الاجتماعية التي تتلاءم وظروف كل عصر وكل حقبة زمنية.

فمع تطور المجتمع الإنساني، تطورت وتنوعت معه المشكلات الاجتماعية، للدرجة التي يمكن معها القول بأنه يمكننا التعرف على تاريخ الإنسان من خلال دراسة تاريخ مشكلاته الاجتماعية.

والمجتمع العربي، شأنه شأن كافة المجتمعات، عرف أبناؤه على طوال تاريخه أنواعاً متعددة من المشكلات الاجتماعية، كل منها يعطي لنا فكرة واضحة عن طبيعة التغيرات والتحولات التي عرفها هذا المجتمع، فمن المؤكد أن ما يعانيه أبناء هذا المجتمع في الوقت الراهن من مشكلات، يختلف كل الاختلاف عما كان يعانيه أسلافنا في الحقب الماضية. وإذا ما راجعنا الكثير من المشكلات الاجتماعية، كل منها يعطي لنا فكرة واضحة عن طبيعة التغيرات والتحولات التي عرفها هذا المجتمع، فمن المؤكد أن ما يعانيه أبناء هذا المجتمع في الوقت الراهن من مشكلات، يختلف كل الاختلاف عما كان يعانيه أسلافنا في الحقب الماضية. وإذا ما راجعنا الكثير من المشكلات الاجتماعية التي عرفها أبناء هذا المجتمع، سنجد أن منها ما يتسم بصفة الديمومة والاستمرار، بمعنى أن هناك الكثير من المشكلات، التي عرفها أبناء هذا المجتمع وما زالوا يعرفونها حتّى هذا الوقت، وسوف يتعرضون لها أيضاً في المستقبل، من هذه المشكلات، تأتي ظاهرة الطلاق، باعتبارها أحد أهم المشكلات الاجتماعية التي عرفها تاريخ الأسرة ليس فقط على مستوى المجتمع العربي، بل وفي كافة مجتمعات العالم على حد السواء.

فظاهرة الطلاق ظاهرة قديمة قدم التاريخ حيث أكدتها الديانات السماوية والقوانين الوضعية، والطلاق هو أحد نهايتي الزواج، فالزواج إما أن ينتهي بالموت وإما أن ينتهي بالطلاق. وانتهاء الرابطة الزوجية بالطلاق وطبيعة الحياة وواقع المعيشة فيها، قد يكون أحد طرفي الزواج أخطأ في اختياره، فلا شك أن الطلاق يكون سبيل خلاص، وإذ كان لا بد من الطلاق، حينما تستحكم النفرة بين الزوجين، حينما تنسد جميع الطرق المؤدية إلى عودة الوئام والصفاء

والمحبة، فإنه لا بد أن نأخذ في الاعتبار بما هو الاقتراب إلى مقاصد الشريعة، والعمل على تخفيف ما ينتج عن الطلاق من مأساة تكون خسارة المرأة المعنوية أكبر من خسارة الرجل المادية، فبعد انفراط عقد الزواج، تظهر مشكلات جديدة للمطلقات تختلف عن المشكلات التي كانت بين الزوجة وزوجها قبل الطلاق.

من هنا تظهر الأهمية الكبيرة لهذه المشكلة الاجتماعية، فالطلاق ليس مجرد انقطاع علاقة وإن شرعية، بل تترتب عليه مشكلات أخرى، تجعله أحد أهم المشكلات الاجتماعية التي عرفها الإنسان خاصة في العصر الحديث.

لقد أوضحت العديد من الدراسات الاجتماعية، المشكلات الكبيرة التي تترتب على الطلاق، ففي بحث عن المشكلات الأسرية في المجتمع المصري، خلصت الدراسة إلى أن واحداً من أهم المشكلات التي تترتب على الطلاق هو جنوح الأبناء[1].

وفي دراسة أخرى أظهرت النتائج أن أبناء الأسر المطلقة يعانون من الكثير من المشكلات السيكولوجية، مثل الاكتئاب والعنف والوسواس القهري[2].

كما بينت دراسة أخرى أيضاً أن أبناء الأسر المطلقة يعانون ويواجهون في حياتهم التعليمية الكثير من المشكلات، لعل أهمها التسرب من الدراسة وانخفاض المستوى التعليمي[3].

وكثيرة هي الدراسات التي أكدت على النتائج السلبية الخطيرة التي تترتب على مشكلة الطلاق في الأسرة، فوظائف الأسرة وأهدافها وتماسكها ووحدتها البنائية، كل هذه الجوانب تصبح معرضة للخطر في ظل هذه المشكلة.

---

(1) عباس إبراهيم، دراسة عن المشكلات الأسرية في المجتمع المصري، 2001، ص124.

(2) سامية حسن الإمام، دراسة عن المشكلات السيكولوجية لأبناء الأسر المطلقة في المجتمع المصري، 1998، ص412.

(3) علي سعد الدين، دراسة عن أبناء الأسر المطلقة بمصر، 1988، ص325.

في ضوء كل هذه الاعتبارات، كان اتجاه الباحث في الدراسة الراهنة، نحو بحث مشكلة الطلاق في المجتمع العربي، ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتبحث في موضوع: الطلاق بوصفه نموذجاً للمشكلات الاجتماعية للمرأة في المجتمع العربي.

إن وجود مجتمع بدون مشكلات اجتماعية هو مجتمع خيالي أو فاضل والحقيقة الثابتة أن الحياة في أي مجتمع لها مظاهرها الإيجابية والسلبية ولها مزاياها وعيوبها، وتشكل دراسة المشكلات الاجتماعية جانباً هاماً في فهم هذه الظواهر، ونظراً لاهتمامنا بضرورة المساهمة ولو بجزء بسيط في هذا الموضوع لما له من أهمية بالغة بالنسبة للأسرة العربية بصفة عامة فإن الكشف عن المشكلات التي تواجه المرأة المطلقة، تكون نتائجها المباشرة هو إدراك أسبابها وأبعادها المختلفة، والكشف عن أغوارها والتعرض لدراستها من جميع النواحي النفسية والصحية والاجتماعية، والإيمان بأن لها تأثيراً كبيراً في حياة الأطفال والأسرة والمجتمع ككل، حيث إن حسن فهم هذه الظاهرة يعتبر من العوامل الأساسية في تنمية المجتمع وتقدمه وتحقيق ازدهاره المستقبلي، ويتم ذلك من خلال فهم المشكلات التي تواجه المرأة المطلقة.

من هنا تأتي هذه الدراسة لبحث أهم الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تشكل حدود مشكلة الطلاق بالنسبة للمرأة في المجتمع العربي، وفي ضوء ذلك يطرح الباحث مشكلة دراسته على هيئة قضية عامة مؤداها:

الملامح الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تشكل الحدود العامة لمشكلة الطلاق لدى المرأة العربية المطلقة.

المشكلات التي تواجه المرأة المطلقة:

عقب الطلاق مباشرة تؤدي تماماً بنفسية المطلقة التي ينظر إليها أقرب المقربين لها نظرة الجرم والخطأ، مع عدم الإفصاح عن ذلك، أو قد تفسر نظرتهم العادية لهم بهذا التفسير، زد على ذلك اعتبار كل خطواتها محسوبة

عليها من المجتمع، حتى الخطوات السوية تفسر خطوات غير سوية، مما يؤدي إلى أحد أمرين إما إلى انطواء المطلقة وتحديد نفسها في دائرتها الخاصة وهذا في حد ذاته مشكلة، أو لا تلقى أي اهتمام لما يدور حولها وتنفتح على المجتمع بطريقة عادية قد تؤدي بها إلى الزلل وهذا في حد ذاته مشكلة أخطر[4].

إن المجتمع العربي يوصم المرأة المطلقة بوصمة غير مستحبة بحيث يتعسر زواجها مرة ثانية من رجل آخر لكونها مطلقة فقط، بعد انفراط عقد الزواج، تظهر مشكلات جديدة عند المطلقين تختلف عن المشكلات التي كانت بينهما قبل تقطع أوصال رباطهما، فتمثل المشاكل النفسية والعصبية والمالية والاجتماعية محل النزاعات الشخصية والمشاحنات الزواجية، إذ يقوم كل منهما بإعادة النظر في طريقة تفكيره وأسلوب تعامله مع الناس ليقوّم ذاته ويصحح أخطاءه ويشخص علله بشكل صحيح، تبدأ المحاسبة الذاتية ومراجعة المواقف المتطرفة والمرنة والتفكير المتقلب والمتناقض عند كل المطلقات لكي لا تتكرر مستقبلاً في تجارب جديدة، وتظهر آثار التجربة الفاشلة الأولى مترجمة في شكل آلام وندم وانكسارات نفسية ونزوع للانتقام وتمزق في المشاعر والتفكير بالإقدام على الانتحار أو الكره النفسي فضلاً على المعاناة الروتينية في متابعة إجراءات الطلاق ما بين المحامي والمحكمة التي تأخذ فترة طويلة فتجعل حياة المطلقة أكثر بؤساً وشقاءً واضطراباً، الأمر الذي تجعله تنظر إلى من حولها برؤية غير واضحة وصافية بل معتمة.

إن المطلقة في المجتمع الأمريكي لا يصمها المجتمع بسمة سيئة ولا ينظر إليها على أنها منحرفة عن قدسية الزواج ولا يؤثر طلاقها على مكانتها المهنية أو الأسرية أو الاقتصادية وهذا عكس ما كان عليه قبل خمسين عاماً

(4) جبارة عطية جبارة، المشكلات الاجتماعية والتربوية، دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية، 1992، ص108 و109.

عندما كان الطلاق موصوماً بوصمة الخطيئة ولا ينظر إلى المطلقين نظرة محترمة وبالذات المطلقة.

وأبرز المشاكل التي تواجه المرأة المطلقة هو عوزها المالي الذي كان يقوم به الزوج أثناء الزواج على الزوجة والأبناء مما يؤدي ذلك إلى انخفاض مستوى عيشتها بنسبة 75٪ بينما يرتفع مستوى عيش المطلق بنسبة 42٪.

حيث أطلق علماء الاجتماع الأمريكان على المطلقات «ربات البيوت الفقيرات» أو «الفقر المؤنث» إذ أضحت المطلقة بعد طلاقها متعبة جسدياً بسبب عملها خارج المنزل وداخله وبتركيزها المكثف على أبنائها وهي لا تملك مصادر مالية كافية لسد احتياجات المنزل اليومية المتزايدة، التي لم تألفها سابقاً بسبب قيام الزوج بهذه المهام، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن نظرتها لذاتها لا تكون إيجابية فلا تتوحد معها بل يحصل انفصام بين الذات الفردية والأنا الاجتماعية عندها[5].

وزواج المطلقة من رجل آخر قد يخلق مشكلة مزدوجة الأبعاد، فمن جهة يعاملها الزوج الجديد على أنها امرأة من الدرجة الثانية فشلت في حياتها الأولى، وقد يجعل من حياتها جحيماً دون أن يدري إذا ما وجهها إزاء بعض الأمور بما يتلاءم مع وجهة نظره ويذكر لها بين الحين والحين حياتها السابقة حتى لا تكرر سلوكيتها في حياتها الحالية، من جهة أخرى تقع المرأة فريسة المقارنة بين قديم وآخر جديد. فالمطلقة لم تعد متزوجة وهي كذلك لم تعد عزباء ولا يوجد أدنى التزام لدى أصدقاء أو أقارب المطلقة بترتيب زواج جديد لها[6].

وتواجه المرأة المطلقة في العالم بصورة عامة مشكلة أخرى، وهي أن

(5) معن خليل عمر، دراسة عن المشاكل التي تواجه المرأة المطلقة، عمان 2000، ص237.

(6) علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، القاهرة، دار المعارف، 1981، ص273.

فرصتها للزواج مرة أخرى أضيق وأقل مقارنة بالرجل بالإضافة إلى ما يقابلها من مشكلات اقتصادية وهذا ناتج عن التميز ضد المرأة في العمل، وكذلك تأخر أو حتى رفض زوجها السابق دفع نفقات حضانة الأطفال، ويبدو في كثير من المجتمعات بأن النساء المطلقات أكثر تعرضاً للضغط النفسي وبالتالي المشاكل النفسية من الرجال بوجه عام، وبالنسبة للزوجة المطلقة فإن التغيرات التي تطرأ على حياتها هي في الغالب تغيرات جذرية، وفي الكثير من البلدان تجد المرأة المطلقة والتي لها أطفال في البلدان الأوروبية والأمريكية نفسها منقطعة في اتصالاتها مع الكثير من الناس الكبار، أي أنها محصورة في أغلب أوقاتها في عالم الأطفال. إلا أن المرأة العربية عامة لا تواجهها هذه المشكلة إذ تلعب الأسرة الكبيرة، أو الممتدة دوراً مهماً إذ لا زالت الأسرة تؤدي وتقوم بنوع من الرعاية والحماية لأبنائها سواء أكانوا مطلقين أو متزوجين وعليه فإن المرأة المطلقة في المجتمع العربي مثلاً قد لا تبقى وحيدة ولا تواجه مصاعب الحياة بمفردها وذلك لأن أسرتها في أغلب الأحيان على استعداد لمد يد المساعدة والعون، كما أنها تستقبل ابنتها المطلقة للعيش معها كأحد أفرادها، كما كانت قبل الزواج[7].

الآثار الاجتماعية المترتبة على الطلاق:

أولاً ـ أثر الطلاق على الأطفال:

إن العلاقة بين الطلاق وعواقبه بالنسبة للأطفال يشغل أفكار المتخصصين في العلوم الاجتماعية، والمسؤولين في المجتمعات وكذلك عامة الناس. فمن الظاهر أن أطفال الأسر المطلقة لا يختلفون عن غيرهم من الأطفال الذين يعيشون في أسر كاملة لم يفرقها الطلاق، إنهم قد يلبسون الملابس نفسها أو يشاهدون برامج الإذاعة المرئية ذاتَها، ويسمعون الإذاعة المسموعة أو يذهبون

(7) علي الحوات وآخرون، دراسات في المشكلات الاجتماعية، طرابلس، 1985، ص283.

إلى المدرسة نفسها ولكنهم في الواقع يختلفون، فبرغم من أن الطلاق لم يعد وصمة عار في الكثير من المجتمعات إلا أنه يمثل سلسلة من المشاكل والمعاناة التي تميز هؤلاء الأطفال عن غيرهم[8].

يقول الدكتور (ألبرت سولنت) مدير مركز دراسة الطفل في جامعة بل في أمريكا «إن الطلاق يمثل أكبر وأخطر، وربما أعقد أزمة نفسية وصحية تواجه أطفال الثمانينات».

إن صدمة الطلاق بالنسبة للطفل ومحاولة التكيف مع حقيقة أن والديه مطلقان، يمكن أن تكون مؤلمة ومؤثرة على نفسيته، وفي هذا الشأن يقول أحد علماء النفس «إن صدمة الطلاق تأتي في المرتبة الثانية بعد صدمة الموت، فيشعر الأطفال بضياع عميق وكبير، وبأنهم أصبحوا معرضين لقوى لا يستطيعون السيطرة عليها». ونتيجة لذلك ظهرت في العديد من البلدان الأمريكية والأوروبية جماعات التوجيه والإرشاد في المدارس، وفي المحاكم، وكذلك المكاتب الاستشارية الخاصة لمساعدة الأطفال خلال فترة انتقالهم من الحياة في أسرة متكاملة مع والديهم الاثنين إلى حقيقة الحياة مع واحد منهم فقط. إن المدارس التقليدية، لا تريد أن تتدخل في حياة الطفل خارج المدرسة، ولكن في الوقت الحاضر أصبحت توجه انتباهاً إلى حاجات ومتطلبات ومحاولة مساعدة الأطفال الذين يأتون من أسر مفككة عامة والمطلقة خاصة، وإذ أن الكثير من الأطفال يحضرون معهم مشاكلهم وغضبهم إلى المدرسة، إذ يدخلون في نزاعات مع زملائهم من الطلاب في المدرسة ويسببون بعض المشاكل داخل الفصل الدراسي، الشيء الذي يلقي على المدرسين أعباء مساعدة هؤلاء الأطفال باعتبار أن والديهم المطلقين ليسوا على استعداد أو قادرين على التفرغ للعناية بمشاكل أبنائهم، إذ أنهم في كثير من الأحوال يكونون هم أنفسهم في حاجة إلى المساعدة والنصح والإرشاد.

(8) علي الحوات وآخرون، مرجع سابق، ص283.

كما أن تكيف الأطفال مع فترة ما بعد الطلاق ليست بالأمر السهل وخاصة عند زيارتهم لأحد الوالدين غير الحاضنين ومجابهتهم لأوضاع وأمور محيرة ومعقدة في الكثير من الأحيان، والوالدان قد يزيدان هذا الوضع تعقيداً أو إرباكاً وحيرة.

وقد يبرز ما يسميه البعض (بمشكلة الولاء) فمثلاً قد توحي الأم للطفل بأن لا يحب أباه، أو يقوم الأب بإجراء مماثل. إذ أن بعض الوالدين قد يخلق القصص والأخبار الكاذبة على الطرف الآخر محاولاً تحميله مسؤولية حدوث الطلاق، إن الطلاق يمثل مشكلة وصدمة نفسية بالنسبة للطفل، إذ أن الأطفال وخاصة الصغار منهم الذين تكون درجة فهمهم وإدراكهم للأمور بسيطة ومحدودة، وقد يفسرونه على أنه علامة على رفض والدهم أو والدتهم لهم، فهو لم يعد يحبهم ولا يريد إعالتهم، وتكون الصدمة أشد وقعاً عندما يعتقد الأطفال أن زواج والديهم كان قبل ذلك سعيداً.

وفي هذا السياق يشير (وليام جود) عالم الاجتماع الأمريكي الذي كتب كثيراً في مجال علم الاجتماع العائلي، إلى أن فترة ما قبل الطلاق هي فترة الصراع والغضب والمشاكل التي تصل إلى حد العنف بين الزوجين هي التي لها الأثر الكبير على الأطفال وهي الأصعب عليهم من الطلاق في حد ذاته. وتؤيد لويتز (وليام جو) في هذا الموضوع حيث أجرت بحثاً في أمريكا سنة 1979 على عينة من الطلاب جاءوا من أسر حدث فيها طلاق، وهم لا يزالون دون السادسة عشرة من عمرهم فوجدت أن (50٪) منهم كانت فترة ما قبل الطلاق هي أصعب فترة بالنسبة لهم وأن (30٪) كانت فترة ما بعد الطلاق هي الصعبة وأن (25٪) منهم لم يمثل الطلاق بالنسبة لهم أي مشكلة، وقد أفاد (60٪) من هؤلاء الأطفال بأن بيوتهم كانت مليئة بالنزاع والصراع بين والديهم الذي وصل إلى حد العنف «أي الضرب» وبذلك فهم يعتقدون أن الطلاق كان بمثابة صمام الأمان الذي أزال الضغط والتوتر الذي كان في بيوتهم وقد وصف بعض الطلاب نماذج من المشاكل التي كانوا يعانون منها في فترة ما قبل الطلاق ومنها:

1 ـ الخوف من العنف داخل الأسرة أي خوفهم من أن والديهم قد يضرون بعضهم بعضاً جسمياً.

2 ـ التردد في إحضار أصدقائهم إلى البيت، مخافة أن يرى هؤلاء الأصدقاء نماذج من الصراع والمشاكل التي يعاني منها والداهم.

3 ـ أن الخلاف والنزاع والتنافر بين الوالدين، أدى في بعض الأحيان إلى حدوث مشاكل مادية، إذ كثيراً ما يرفض الأب القيام بتوفير احتياجات الأسرة.

أما فيما يخص الطلاب الذين يرون أن فترة ما بعد الطلاق هي الصعبة بالنسبة لهم، فقد كانت تضايقهم القضايا الآتية:

1 ـ الشعور بالخجل عندما يتحدث أصدقاؤهم بالسخرية من والديهم المطلقين.

2 ـ فقدانهم لرفقة وعطف والدهم.

3 ـ فقدانهم للأب الذي هم في حاجة إلى قيادته، أي فقدانهم للقدوة والمثال.

4 ـ بعض الأطفال الذين تركهم والدهم مع أمهاتهم بعد الطلاق أصبحوا يشتغلون في سن مبكرة لمساعدة والدتهم مادياً، وقد شعر هؤلاء بأنهم فقدوا الكثير من الوقت في العمل دون الاهتمام بأنفسهم حينما كانوا في مرحلة النمو والنضج الجسمي والعاطفي والاجتماعي.

5 ـ يعتقد البعض بأنه كان من الممكن أن يحقق الكثير في الحياة لو بقي الأب معهم في الأسرة[9].

ومن الواضح أن الأطفال الذين ينشؤون في أحضان أسرة سعيدة يتمتعون

(9) علي الحوات وآخرون، مرجع سابق، ص284 و285.

بصحة نفسية ووجدانية جيدة، وهذا في الوقت الذي يفقد الأطفال الذين يربون في ظل أسرة تفتقر إلى الحنان والانسجام هذه السعادة حتى ولو لم يحدث طلاق بين الأبوين.

كما تؤكد الدراسات على وجود ارتباط قوي بين الجنوح وعدم الاستقرار الأسري.

وغياب الأب يؤدي إلى فقدان النموذج والقدوة عن الأسرة، مما يؤدي إلى فقدان القدوة الذي يمكن أن يحتذي به الطفل فيحدث إخفاق في تنشئته على نحو مناسب وملائم وسوي، وتشير الأبحاث إلى أن الانفصال الذي يعني تفاعل الزوجين ولو كان ذلك في ظل تعاسة عائلته يؤدي إلى شدة معدلات جنوح الأحداث أكثر مما يفعل الطلاق، ولقد قام كل من (شلدون والبانور وجلوبك) بربط جنواح الأحداث بعدد من أنماط عدم الاستقرار الأسري، فوقوع الجنوح أكثر احتمالاً بين الأطفال الذين انحدروا من أسر تعرضت للطلاق، كما أن الأطفال الذين ينشؤون في أسر مات عائلها تزداد معدلات جنوحهم بنسبة (50٪) لغيرهم الذين ينشؤون في أسرة مستقرة، ومع ذلك فإن الأطفال الذين ينحدرون من أسر تعرضت لانفصال الأبوين دون حدوث الطلاق يمثلون نسبة عالية من الجنوح حيث تبلغ النسبة (1,3) بالقياس إلى الأسرة المستقرة ويبدو أن الفشل الذي يصيب أحد الأبوين في أداء دوره يمثل عاملاً مدمراً على الأطفال، أكثر مما يمثله انسحاب أحد الأبوين من العلاقة الزوجية[10].

وفي دراسة أخرى اتضح أن المراهقين الذين يعانون من مشكلة سوء التكيف الشخصي ينحدرون من أسر تعرضت لتفكك نتيجة الطلاق أو موت العائل[11].

(10) أحمد عبد الحميد، الأسرة والبيئة: المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1998، ص88.

(11) عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، دار المعارف الجامعية، الإسكندريّة، 1981، ص10.

ثانياً ـ أثر الطلاق على الزوجين:

مما لا شك فيه أن الطلاق له تأثير على الزوجين كأفراد في أسرة كثيراً ما يؤدي بهما إلى الضياع والانحراف لهما وعدم الرضا عن النفس، بالإضافة إلى عدم التكيف مع المجتمع الموجود فيه وذلك نتيجة فشل أحدهما في الحياة الزوجية وعدم قدرته على بناء أسرة، كما له آثار أخرى من ناحية الزوج وهي الخسارة المادية التي يتكبدها الزوج في المهر والنفقات وكلنا يعرف غلاء المهور في المجتمع، التي وصلت إلى أرقام خيالية في بعض المجتمعات العربية والتي جعلت الشباب يحجمون عن الزواج.

كما أدت بالتالي إلى عزوف الشباب عن الزواج من داخل مجتمعاتهم وزواجهم من خارجها، فالبعض تزوج من الدول الأوروبية البعيدة نظراً لقلة التكاليف، بالإضافة إلى تأثير الطلاق على الزوجة المطلقة كالانحراف[12].

ومن هنا نلمس الآثار السلبية للطلاق على الأسرة، وذلك من خلال هدم بنيانها وفك الرابطة القوية التي تربط بين أفرادها حيث يؤدي الطلاق إلى انفصال الزوجين عن بعضهما من ناحية، وإلى تقسيم الأبناء بين الأبوين فنجد بعضهم مع الأب والبعض مع الأم وقد نجد بعضهم مع الأقارب أو في بعض المؤسسات الاجتماعية من ناحية أخرى، وهنا يفقد الأبناء الرعاية والعناية السليمة ويفقدون التوجيه والإرشاد في السنوات الأولى من حياتهم، ونحن نعلم ما لهذه المرحلة من تأثير قوي على شخصية الطفل وإكمال نموه النفسي والجسمي والاجتماعي وكل عناصر الشخصية السليمة التي تؤهل صاحبها للبذل والعطاء بل يصبح صاحبها شخصاً اتكالياً[13].

وقد تقع كثير من الجرائم والانحرافات السلوكية وذلك بسبب تشرد الأبناء

---

(12) أمانة الضمان الاجتماعية، بحوث مؤتمر شؤون الأسرة، مشكلة الطلاق 1970، ص184.

(13) ناصر الحريشي، ظاهرة الطلاق من منظور اجتماعي وقانوني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب: طرابلس 1998، ص59 ـ 60.

ويصبحون معول هدم ينخر في بنيان المجتمع بدلاً من أن يصبحوا عناصر بناء وإصلاح تعمل لرقيه وتقدمه[14].

ولا شك أن الطلاق مشكلة شخصية فهو يمثل محنة وصدمة شخصية بالإضافة إلى اعتباره مؤشراً لفشل الحياة الأسرية وفشل الزوجين في التكيف مع بعضهما وأداء أدوارهما الاجتماعية المتوقعة منهما كزوجين، وبدلاً من المساهمة في حل مشاكل المجتمع عن طريق البناء السليم للأسرة، فإنهما يضيفان مشاكل وصعوبات وأمراض اجتماعية له[15].

ثالثاً ـ أثر الطلاق على الأسرة:

لا شك أن الأسرة هي الدعامة والبنية الأولى للمجتمع فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، وإن تفكك الأسرة نتيجة الطلاق يؤدي بالتالي إلى إعاقة بناء المجتمع، ذلك أن المجتمعات التي تتفشى فيها العلل والأمراض الاجتماعية مثل ظاهرة الطلاق إنما تصاب بداء خبيث يحطم كيانها وبنيانها بل وتصبح في وضع لا يؤهلها للرقي والسير في ركب الحضارة فالطلاق إذا تفشى في المجتمع فإنه يؤدي إلى قتل البذور الأولى فيه ويحطم الأفراد الذين يقوم على كاهلهم بناؤه ورقيه فإذا أصبح هؤلاء الأفراد أداة هدم وخراب فإن ذلك يعوق تقدم المجتمع، بل إن انتشار ظاهرة الطلاق في المجتمع يكلف الدولة مبالغ طائلة من ميزانيتها في إنشاء مؤسسات لرعاية أبناء المطلقين وحمايتهم من الانحراف[16].

هذا كما أن الطلاق يؤدي إلى أسوأ من ذلك وهو انحراف المطلقات اللاتي يئسن من الزواج واتخذت طرق غير شرعية. وهذا كما لا يجب أن نغفل

---

(14) أمانة الضمان الاجتماعي، مرجع سابق، ص186 و187.

(15) علي الحوات وآخرون، مرجع سابق، ص282.

(16) علياء شكري، مرجع سابق، ص19.

أن الشخص غير المتكيف مع نفسه وغير المرتاح لا يستطيع أن يعطي ولا يستطيع أن ينتج وكلما أصبح عدد كبير من أفراد المجتمع غير قادرين على العطاء والبذل قل إنتاجهم وبذلك قل إنتاج المجتمع مما يؤدي إلى إعاقة تقدمه[17].

الخلاصة:

تمثل الموضوع الأساسي لهذه الدراسة في بحث الأبعاد المختلفة لمشكلة الطلاق باعتبارها واحدة من أهم المشكلات الأسرية في المجتمع العربي، وفي إطار هذا الطرح العام لمشكلة الدراسة، يستخلص أهم النتائج التالية:

أولاً ـ الجوانب الاجتماعية:

1 ـ تعدد أسباب وقوع الطلاق، حيث يأتي في مقدمتها عدم الاهتمام بالزوجة والإساءة في المعاملة وتحقيرها المستمر من قبل الزوج، وكذلك سفر الزوج للخارج وعدم توفر مسكن مستقل ومرض الزوج وعدم توفر الثقة وتدخل الأهل وتصعيدهم للمشكلات.

2 ـ إن الإصرار على الطلاق في الغالبية يقع من طرف المرأة أكثر من الرجل.

3 ـ إن نظرة المجتمع للمطلقات تمثلت في ثلاثة مواقف: الأول أكد على أنها نظرة احتقار، والثاني أنها نظرة عادية، والثالث أنها نظرة عطف وتفهم.

4 ـ تنوع المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المطلقات، يأتي في مقدمة هذه المشكلات عدم وجود حرية في التصرفات والأفعال (التقيد) وسوء العلاقات مع الآخرين، والنظرة المستهجنة للمطلقات، وعدم القدرة على رؤية الأبناء.

(17) ناصر الحريشي، مرجع سابق، ص58.

ثانياً ـ الجوانب الاقتصادية:

1 ـ غالبية المطلقات لم يبحثن عن أي عمل، ويمكن تبرير ذلك في ضوء أن الغالبية العظمى منهن ربات منازل.

2 ـ غالبية المطلقات يعتمدن على أنفسهن في تدبير احتياجات المعيشة، وأن الضمان الاجتماعي له دور في توفير هذه الاحتياجات. إلى جانب ذلك دور الأسرة في تلبية هذه الاحتياجات.

3 ـ إن غالبية المطلقات دخولهن لا يكفي للوفاء بمتطلبات المعيشة، ويعتمدن تماماً على الأهل في تدبير العجز للوفاء بمتطلبات المعيشة، وبعضهن يضطررن إلى الاستدانة.

4 ـ تعدد المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها المطلقات يأتي في مقدمتها عدم كفاية الدخل للوفاء بمتطلبات المعيشة وعدم وجود دخل ثابت وعدم وجود عمل يتناسب معهن.

ثالثاً ـ الآثار المترتبة بعد الطلاق:

أ ـ الآثار الاجتماعية:

وتتمثل في توتر العلاقات الاجتماعية بين أهل الزوج والزوجة، وتوتر العلاقات الاجتماعية للمطلقات أنفسهن، وظهور مشكلات اجتماعية لم تكن موجودة قبل الطلاق وكذلك تشتت الأبناء بين أهل الزوج والزوجة باعتباره من أهم الآثار المترتبة على وقوعها بعد الطلاق.

ب ـ الآثار الاقتصادية:

وتتمثل في عدم كفاية الدخل للمطلقات وعدم القدرة على الوفاء بالالتزامات المعيشية اليومية وخاصة تجاه الأبناء، وعدم كفاية المنحة الاجتماعية المخصصة للمطلقات من الضمان الاجتماعي، والظروف الاجتماعية للمطلقة تحد من خروجها للعمل.

ج ـ الآثار النفسية:

تتمثل في الشعور الدائم بالتوتر النفسي والاكتئاب والعزلة عن الآخرين وضعف الثقة بالنفس وشعور المطلقة بالضيق والقلق في أحيان كثيرة.

رابعاً ـ كيفية تفادي وقوع الطلاق:

- اختيار الشريك المناسب.
- محاولة التفاهم بين الزوجين وعدم تصعيد المشكلات.
- توفير المسكن المستقل للزوجين.
- عدم الزواج في سن مبكرة.
- الثقة بالزوجة والاهتمام بهاوعدم الإساءة إليها.
- الصبر وتحمل المسؤولية الزوجية.
- إنشاء جمعية للمطلقات تهتم بشؤونهن فقط.
- إجراء الكشف الطبي للزواج.

خامساً ـ الموقف من مشكلة الطلاق نفسها:

1 ـ يعد الطلاق حلاً في بعض الأحيان للمشكلات التي تقع بين الزوجين مثل حالات عدم إنجاب لدى أحد الزوجين أو تعرض أحدهما لمرض مزمن.

2 ـ إن غالبية المطلقات شعرن بالرضا بعد وقوع الطلاق لتخلصهن من المشكلات التي تعرضن لها في فترة الزواج.

* * *

المراجع

1 ـ أحمد عبد الحميد، **الأسرة والبيئة: المكتب الجامعي الحديث**، الإسكندرية، سنة 1998.

2 ـ أمانة الضمان الاجتماعي، بحوث مؤتمر شؤون الأسرة، **مشكلة الطلاق**، رسالة غير منشورة، سنة 1970.

3 ـ جبارة عطية جبارة، **المشكلات الاجتماعية والتربوية**: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة 1992.

4 ـ سامية حسن إمام، **دراسة عن المشكلات السيكولوجية لأبناء الأسر المطلقة في مصر**، 1998.

5 ـ عاطف غيث، **المشاكل الاجتماعية والسلوك والانحراف**، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، سنة 1981.

6 ـ عباس إبراهيم، **دراسة عن المشكلات الأسرية في المجتمع المصري**، 2001.

7 ـ علي الحوات وآخرون، **دراسات في المشكلات الاجتماعية: المعهد العالي للخدمة الاجتماعية**، طرابلس، سنة 1985.

8 ـ علي سعد الدين، **دراسة عن أبناء الأسر المطلقة في مصر**، 1988.

9 ـ علياء شكري، **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**، القاهرة، 1981.

10 ـ معن خليل عمر، **دراسة عن المشاكل التي تواجه المرأة المطلقة**، عمان، 2000.

11 ـ ناصر محمد صالح الحريشي «**ظاهرة الطلاق من منظور اجتماعي وقانوني**» رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، طرابلس، سنة 1998.